

التبيان في تفسير القرآن

(15) فقال ا تعالى (و خرائن السموات والارض) بمعنى له مقدوراته في السموات والارض، لان فيها كل ما يشاء إخراجة، وله خرائن السموات والارض يخرج منهما ما يشاء. وهي داخله في مقدوراتہ، والخزانة - بكسر الخاء - موضع يخبأ فيه الامتعة، وإذا كان خرائن السموات والارض، فلا يضرك يا محمد ترك انفاقهم بل لا يضرهم إلا أنفسهم دون اولياء ا والمؤمنين الذين يسبب ا قوتهم ولو شاء ا تعالى لاغنى المؤمنين، ولكن فعل ما هو اصلح لهم وتعبدتهم بالصبر على ذلك لينالوا منزلة الثواب (ولكن المنافقين لا يفقهون) ذلك على الحقيقة لجهلهم بعقاب ا تعالى. ثم اخبر عنهم فقال (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز) يعنون نفوسهم (منها الاذل) يعنون رسول ا والمؤمنين. وقيل: إن القائل لذلك في غزوة المريسيع، كان عبداً بن ابي بن سلول، فقال ا تعالى (و العزة و لرسوله وللمؤمنين) دون المنافقين والكفار (ولكن المنافقين لا يعلمون) ذلك فيظنون ان العزة لهم، وذلك بجهلهم بصفات ا وما يستحقه أولياؤه وما يعمل بهم. والاعز الاقدر على منع غيره وأصل الصفة المنع فلذلك لم يكن أحد اعز من ا ولا أذل من المنافق. ثم خاطب المؤمنين فقال (يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم) أي لا تشغلكم أموالكم (ولا أولادكم عن ذكر ا) قال قوم: الذكر المأمور به هو ذكر ا بالحمد والشكر والتعظيم بصفاته العليا واسمائہ الحسنی، ويقال: ألهيته عن الامر اذا صرفته عنه بما يمنعه قال امرؤ القيس: فمثلک حبلى قد طرقت ومرضع * فألهيته عن ذي توائم محول (1) _____ (1) ديوانه (السندوبى) 147 (*)